تحية مولود

الى ولدى حسام الدين

بقلم مهدى علام المفتش بوزارة المعارف

فى انبلاج النهار أشرقت ياطفـــلى ، كما يشرق الضياء حييا ،
مثل عمر النهار فى الصبح تبدو ، ثم تنمو مع النهـار فتيا ،
تقطع الليل والنهار ، وتبقى فى برود الصبا غلاما زكيا
كل يوم يشيب ، كل غروب ، ويشب الفتى ويخطو قويا .

* * *

فوق مهد من الرعاية تغفى ناعم البال ، مطمئنا ، خليا .
فوق صدر من الحنان ملىء تطعم الحب فى الرضاع شهيا ،
فى ذراعى أمومة ، كسياج من عوادى الردى قويا تهيا .
نظرة الأم فى محياك ضوء تبعث النور فوق ذاك المحيا ،
لثمة الأم للرضيع شفاء من عناء القماط ، يطويه طيا ،
كم أوار أبكاك يوماً ، فكانت لثمة الأم فى جبينك ريا !
لثمة الأم ـ لو دريت ـ ثراء يتشهاه من يكون ثريا .

* * *

يا «حسامى» إذا الزمان تغاضى سوف ألقى الفرند منك وفيا
بك أغزو وغدر الزمان ليخشى فى يمينى « حسامى » المشرفيا ،
بك أغزو الآلام يوم أرانى قد تجاوزت فى السنين عتيا .

* * *

سوف تلهو بين الدمى فتراءى سيدا قائدا ، وندبا أبيا .
سوف تشدو بين الرفاق وتغدو سالكا بينهم صراطا سويا .
سوف تضحى فى منزل المجد يمسى موئل الجمع بكرة وعشيا .
سوف تعلو بك « الكنانة » يوما سوف تلفيك فى غد جنديا
سوف تفنى فى رفعة الدين إنا قد بعثناك مسلما مصريا .
سوف تحنو على « ثريا » . فانا قد رجوناك حاميا « لثريا » .
سوف ترعى عهود أختك رعيا وتؤدى الحقوق مادمت حيا .

* * *

لم اورثك ، يا بنى ، ضياعا . قد تضيع الضياع شيا فشيا ،
كم وريث للمال ، وهو غبى ، ضيع المال ثم بات بكيا !
غير أنى أورثتك العقل تاجاً ، ووريث الحجا يبيت رضيا .
هو مالى ، وعدتى ، ووليي ، ولخيرى أن كان عقلى وليا .
هو أغلى ما يملك الناس قدرا وهو أسمى ما ورثوه صيا .
ليس صدقا ما يزعم « المتنبى » أننى بالحجا غدوت شقيا .
حدثونى عن عاقل حازم الرأ ى غدا فعله لدينا زريا ؟
ليس للمال خلدوا « الشافعيا » ليس المال خلدوا « الأصمعيا »
ليس للمال خلدوا « سقراطا » لو لمال لكان ذكرا خفيا .
نعمة العلم خلدتهم فأضحى دهرنا باسمهم حفيظا حفيا
لو لغير العظات يذكر « قارو ن » لأمسى حديثه منسيا .

* * *

عش عزيزاً بما ورثت فخورا وأبيا على المعاصى عصيا .
فى حمى الله يا بنى ترعرع وتبوأ مكان صدق عليا .